Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والذين قالوا هذا القول من النقاد والبلاغيين لم يعترفوا بغير السبب العقلى ، وبغير العلة المادية ، فالسكر الحقيقى لاينشأ فى نظرهم إلا عن الشرب الحقيقى . أما لذه الأمل ، ونشوة ارتقابه ، وهو فى نظر العارفين أعمق فى اللذة ، وأمتع من الحقيقة ، فليس له عندهم حساب ، مع أنهم قد سمعوا كما سمع الناس أن توقع البلاء أشر من وقوعه ، وأن من الناس من يقتلهم الخوف ويحييهم الرجاء ، واستمع إلى لوعة العاشق المدنف ، وقد علله صاحبه بالأمل فى لقاء الغد ، فكانت هذه الانفعالات الصارخة والجذوه المضطرمة فى قلب إبراهيم ناجى ، وفى شعره الذى يقول فيه :

أغداً قلت ؟ فعلمنى اصطباراً ليتنى أختصر العمر اختصارا
عبرت بى نشوة من فرح فرقصنا أنا والقلب سكارى
وعرانا طائف من خبل فاندفعنا فى الأمانى نتبارى
سنذم النور حتى يتلاشى ونذم الليل حتى يتوارى

ذلك شعور شاعر الخمر ، وهذا شعور شاعر العشق ، وهما يلتقيان فيما يسبق التجربة من التلهف عليها ، والانفعال بما يتوقع منها . وكأن ذلك الشاعر الخمرى كان يعرف مقدماً تلك الحيرة التى سيعانيها القائلون بالعلة والمعلول ، والباحثون عن الأسباب والمسببات ، والذين لايعترفون بغير الدواعى الظاهرة أو المنطق الذى يقول « من شرب سكر ، ومن لم يشرب لم يسكر » ولذلك قرر أن سكره بالأمس لعزمه على الشرب غداً حقيقة يجدها ، ويحس بها ، وينفعل لها ، وإن بدت تلك الحقيقة فى نظر الناس مما يثير الدهش ، ويستوجب العجب .

ولن يكون هذا الكلام شعراً أو فناً بغير مثل ذلك التصوير العجيب البديع .. أرأيت لو أن الشاعر كان قد استجاب لما يتوقع من أمثال ذلك النقد ، فقال مايعرفون « سكرت لأنى شربت » ، أكنت واجداً فى مثل ذلك القول عاطفة أو انفعالا أو شيئاً مما يثير العجب ، ويدعو إلى التأمل ، ويحمل على الإعجاب ، بما ترى من الإبداع الذى تراه فى قوله « أسكر بالأمس إذا عزمت على الشرب غداً .. » ؟

★ ★ ★

ولعل فى شىء مما قدمنا مايكشف عن قيمة الفن الأدبى ، ويبين أن الوضوح المطلوب فى الأدب ليس ذلك الكشف المبتذل الذى تجرى أمثاله على ألسنة الناس ، وليس فى مجاراة المعروف من المعانى والأفكار التى يدركها كل الناس بمجرد سماعهم عبارتها ، وإلا